اكمل كل كمال ولما كانت العبودية اكمل الكمال على الاطلاق وعبوديته
عين الكمال وكان له صلى الله عليه وسلم كمال العبودية اثنى الله تعالى
عليه باسم العبد وسماه به في اشرف مقاماته فقال تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده وقال فاوحى الى عبده ما اوحى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كما في الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله
ورسوله فاستثنت ما هو ثابت له واسلم لله ما هو له لا لسواه وليس
للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسماء الى الله تعالى ولما خير صلى
الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا وملكا او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا
عبدا فاختار ما هو الاتم والاحب الى الله تعالى وما يضاف اليه لان النبي والعبد
تصح اضافتهما اذ يقال نبي الله بخلاف الملك اذ لا يحسن ان يقال ملك
لما يوهم من عكس النسبة قاله الشيخ السبكي رضي الله عنه وفي انموذج اللبيب
للسيوطي رحمه الله تعالى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان سماه الله عبد الله
ولم يطلقها على احد سواه وانما قال عبدا شكورا نعم العبد واما اسمه
صلى الله عليه وسلم حبيب الله ففي حديث الترمذي والدارمي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر الحديث وفي حديث البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه
اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وفي شعب الايمان للشيخ
عبد الجليل القصري لما تكلم على المحبة واقسامها وعلاماتها وعلى المحب
والمحبوب قال وبعد ذلك مقام الحبيب الذي هو اعلى المقامات مقام
محمد صلى الله عليه وسلم ويعطى كل من اهل له على مقدار ما قسم منه كان
نبيا او وليا والخليل هو الذي تخلل الحب اسراره وتخللت اسراره الغيب
والحبيب من شغف الحب قلبه بكثرة تجاوز مقداره فظهر منهم مقام الادلال
واقسموا على محبوبهم بجاههم عنده ذي الجلال وفي هذا المقام ظهر بسط
المصطفى في مواطن القنط حتى انبسط لطلب الشفاعة للخلائق اجمعين
لما انقبض باسباب القبض لعظيم جميع العالمين واما اسمه صلى الله عليه
وسلم صفي الله فهو فعيل من صفاء الود يقال صفا الود فهو خلص وصفي
لصديقه اخلص مودته واصفيتك اي جعلتك لي خالصا واما اسمه صلى
الله عليه وسلم نجي الله فهو فعيل من المناجاة والاسم النجوى وهي المحادثة
سرا وهو معنى كليم الله واما اسمه صلى الله عليه وسلم كليم الله فمعناه مكلمه
بفتح اللام وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف واما اسمه صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء بكسر التاء وفتحها اي الذي ختمهم اي جاء اخرهم
وختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبي بعده بل ولا معه لقوله تعالى
وخاتم النبيين ولقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انت مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه الشيخان واخرج مسلم

في صحيحه

في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر
وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وغير ذلك من الاحاديث ومن وجوه
المدح به ان فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته وفي ذلك من غاية
التعظيم له ما لا يخفى ولا ينافي ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده
لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وقال بعضهم
قال اهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم
الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التي تعجز عنها عقولهم
وتقرير الحجج القاطعة وقد تكملت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور
على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فلم يبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبي بعده فلذلك ختمت به النبوة واما
نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو
مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وفي
شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري رضي الله عنه في هذا الاسم تقول
ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء اخره بالكسر وخاتمه
بالفتح ما يوضع على الختام كالطين الذي يختم به وتقول ختم زرعه سقاه
اول سقية كانه سقاه في الاول سقيا ينتهي الى اخر نهايته وهذا كله
من اوصاف المصطفى عليه الصلاة والسلام ومخصوص به دون سائر الخلق
فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه
على خلق وطباع واوصاف لم يطبع عليها احدا لقبول جوهره الشريف
ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم زرعه سقاه
اول سقية فان محمدا عليه الصلاة والسلام ادرجت فيه في اول القدر
السابق جميع النبوات واخفي فيه بالقدر من خصيصات الفضائل ما يظهر
ويعلو به ابد الابدين على كل موجود وفي القدر السابق حصل لكل احد ما قسم
له واذا قلت خاتم بالفتح وهو ما يوضع على الختام اي الطين الذي يختم به
فان نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام وقعت جعلت فيه النبوة كلها بجميع
اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطي من اجزائها على قدر ما يحتمل ولم يحتمل
الجميع الا محمد عليه الصلاة والسلام فلما اكملت فيه كان الخاتم على الكمال
كما يطبع الكتاب ويختم اذا اخفي وطوي على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء
لانه لم تكمل فيه النبوة وبقي له شيء لم ينل به الا رتبة ابدا ولذلك كان الخاتم
فيه عليه الصلوة والسلام ثم قال وجه اخر واذا قلنا خاتم بالكسر
في التاء فانه الاخر وروح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص
في الشيء المكمل المتمم فكان عليه الصلوة والسلام هو المكمل المتمم فاعطي روح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)